Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان ملائماً – ملاءمة حضورية – للشعور المباغت بالفاجعة ، وبالانهيار السريع والتخاذل ، اللذين أصابا الشاعر حين فجع في أخيه الودود ، أو المرجو وده ، وهذه الملاءمة بين الشكل ومحتواه خطوة مبكرة في الطريق إلى الهرمونية .

وتختلف الأيام على هذه المحاولة – إن صح أنها كانت محاولة – فإذا صداها يتردد في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، فقد خرج عبد الرحمن شكري وابراهيم المازني على الناس بشعر مترسل من القافية ، وهو شعر لا يسعنا الطعن في صحة روايته أو في أنه كان محاولة فردية ، غير أننا لا نكاد نلمح وراء الترسل من القافية أو التزامها أحياناً في ثنايا الشعر المرسل عند شكري والمازني أية ضرورة فنية تدعو إلى هذا الترسل ، كتقديم مضمون جديد ، يحتاج التعبير عنه إلى تغيير الموسيقى ليتم الإيحاء ، وليتم التآزر بين المضمون وموسيقاه ، فقد تتوالى الأبيات العشرة في أسلوب حكمي تقريري ، غير مرتبط بحدث أو بموقف يصفه الشاعر ، أو يستقطر منه الحكمة ، وإنما هو يعاني الموقف ، ويقاسي الحدث ، فترسب المعاناة والمقاساة في ذهنه مقررات عن الحياة ، فيصوغها قائلاً :

بلونا سهمة الأيام حتى ... رأينا الشك يثبت باليقين
تقيم السخل في سبل الضواري ... وتقضي للقوي على الضعيف
وتقفر ذلة المثري المفدى ... وترحم كل جبار عنيف
وتسعد ذا الدهاء بما جناه ... على صافي السريرة من دهاء

فهذه طائفة من الحكم التوالي يمكن التقديم فيها والتأخير ، وليس ثمة ارتباط خاص بين البيتين الثالث وما قبله حتى يتفق معه في القافية ، وإنما جاء هذا الاتفاق – كما جاء الترسل – عفواً بدون مبرر من محتوى القصيدة ، وقد يكون لهذه المحاولة قيمتها في الدلالة على تكرر الثورة على القافية ، وفي الدلالة على الرغبة في تنويع الأنغام الشعرية والتجديد فيها ، ولكنها تبقى – بعد ذلك – خطوة ضلت طريقها إلى الهرمونية .

وإلى جانب الحركات والمحاولات التجديدية في قوافي الشعر لم ينقطع تيار